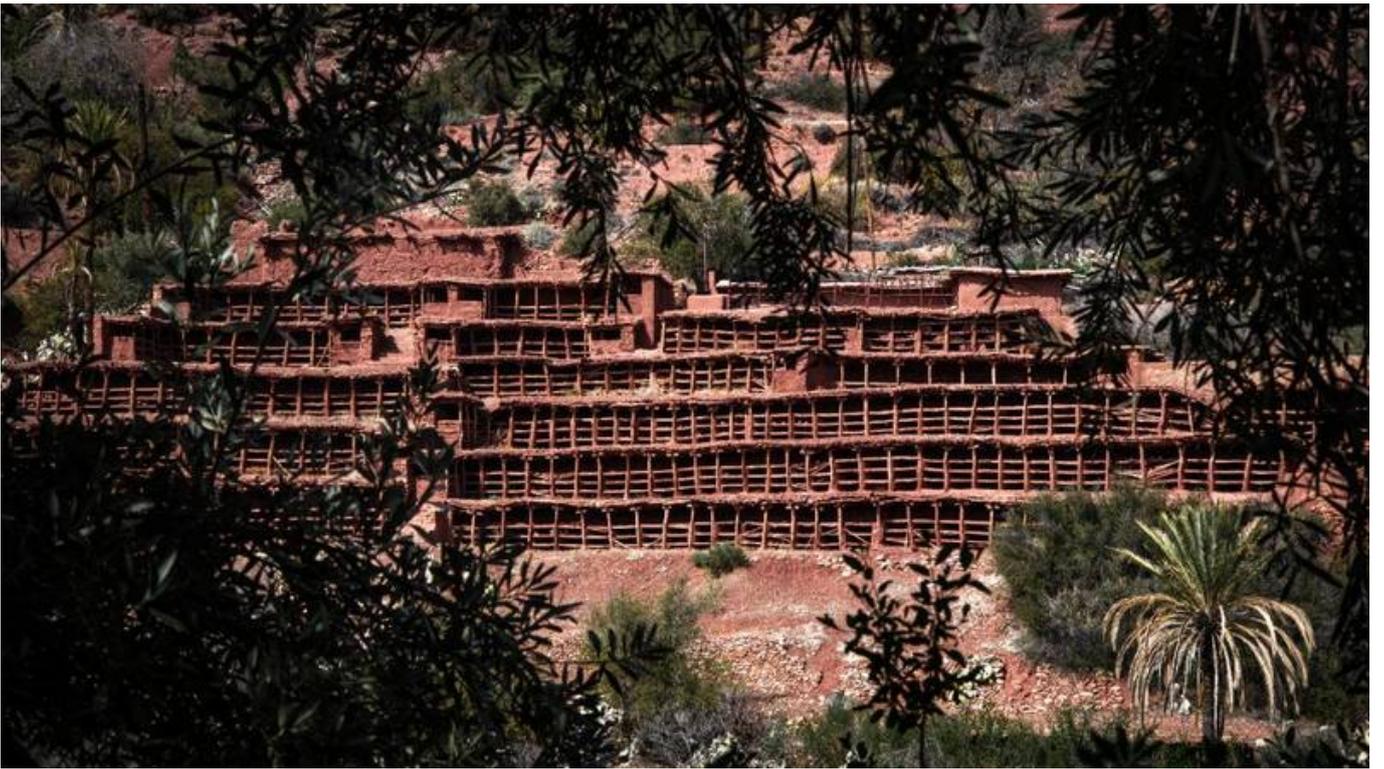


بالصور: في المغرب.. النحل يهجر أقدم مزرعة جماعية لتربيته بالعالم









(المغرب - أ ف ب)

حلّ الصمت بدلاً من طنين النحل الذي كان يملأ فضاءات المزرعة التقليدية الضخمة لتربيته بقرية أنزركي جنوب المغرب، حيث اختفت خلاياه في كارثة بيئية مست أيضاً مناطق أخرى من المغرب، وهو ما يرجعه خبراء إلى جفاف استثنائي هذا العام.

يقول مربّي النحل إبراهيم شتوي متحسراً وهو يتفقد ما تبقى من الخلايا تحت شمس حارة: «يفترض أن يملأ طنين النحل المكان في هذه الفترة من العام، لكنه الآن ينفق بوتيرة عالية

فقد هذا المزارع 40 من أصل 90 وحدة لتربية النحل في أقل من شهرين، وهي مرتبة في مزرعة جماعية وسط واحدة من أغنى محميات شجر الأركان بالمغرب

واضطرت عائلات أخرى من مستغلي هذه المزرعة الفريدة من نوعها إلى «التخلي تماماً عن تربية النحل، لانعدام الإمكانيات»، كما يضيف شتوي

ويصنف خبراء متخصصون هذا الموقع على أنه «أقدم وأكبر مزرعة جماعية تقليدية لتربية النحل في العالم»، ويعود تاريخ إنشائها إلى العام 1850

لكن الكارثة التي حلت به ليست معزولة، إذ طالّت أيضاً مناطق أخرى من المملكة

وينبه المسؤول في اتحاد مربّي النحل بالمغرب محمد شوداني إلى أن «الخسائر جسيمة، حيث فقدت نحو 100 ألف وحدة لإنتاج العسل في جهة خنيفرة بني ملال (وسط) لوحدها، منذ آب/أغسطس

تضم المغرب نحو 910 آلاف مزرعة لتربية النحل يستغلها نحو 36 ألف مزارع، حسب إحصاءات العام 2019

لكن اختفاء النحل هذا العام كان شديداً إلى درجة أن الحكومة خصصت مساعدة بقيمة 130 مليون درهم (نحو 13,5 مليون دولار)، لتخفيف وقع الكارثة على المزارعين لكن مبلغ الدعم «لم يتم صرفه بعد»، وفق شوداني

فتحت الحكومة أيضاً تحقيقاً حول أسباب الكارثة عهد به إلى المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية. وقال «الأخير في بيان إن «هجر أسراب النحل لمزارع تربيتها ظاهرة غير مسبوقه في المغرب

وأرجع «انهيار خلايا النحل» إلى التغيرات المناخية، مستبعداً فرضية إصابتها بوباء

بدوره يعزو الباحث في علوم تربية النحل أنطونان آدم هذه الظاهرة إلى الجفاف الذي يضرب المغرب هذا العام، وهو الأسوأ من نوعه منذ 40 عاماً

لكن إلى جانب شح الأمطار، لا يستبعد أن يكون الوضع تفاقم بسبب «هشاشة النحل إزاء الأمراض، والترحال، واستعمال تقنيات لرفع الإنتاجية في ظل سعي البلاد لزيادة منتوجها من العسل»، بحسب الباحث الذي أجرى دراسات على تربية النحل بالجنوب الشرقي للمغرب

ارتفع إنتاج النحل بمعدل 69 في المئة خلال عشرة أعوام في المملكة، منتقلاً من 4,7 طن في 2009 إلى قرابة ثمانية أطنان في 2019، برقم تعاملات يفوق مليار درهم (نحو 100 مليون دولار)، وفق أرقام وزارة الزراعة

«بالنسبة إلى النحل إبراهيم شتوي «يبقى الجفاف ظاهرة طبيعية، لكن حدته هي التي تثير القلق هذا العام

ووقع الكارثة مضاعف في قرية أنزركي، إذ يهدد أيضاً تراثاً ثقافياً يتمثل في تقنيات التربية الجماعية التقليدية للنحل

وهذه المزرعة عبارة عن بناء بسيط ومعقد في الوقت نفسه، من الطين والخشب، يرتفع على خمس طبقات، مقسمة أفقياً إلى خانات بأحجام متساوية

داخل كل خانة توضع خلايا النحل الدائرية المصنوعة من قصب، يلفه الطين وروث البقر

وقد تم تصنيف المزرعة أخيراً ضمن لائحة التراث الوطني

لكن جوانب من هذا البناء الضخم تتخللها شقوق، ما يثير مخاوف من خطر انهياره

ويرجع الباحث في الجغرافيا الإنسانية حسن بنعليات تدهور هذه المعلمة إلى عدة تحولات طرأت على المنطقة، بينها تحديث وسائل الإنتاج والهجرة القروية، لكن أيضاً التغيرات المناخية

وتراجع عدد العائلات التي ترعى خلايا نحل في هذه المزرعة الجماعية من 80 إلى نحو 20 فقط حالياً

«ويدعو بنعليات «إلى إحياء هذا التراث الاستثنائي على نحو عاجل

«ويستطرد شتوي، الذي أسس جمعية لحماية المزرعة مع قرويين آخرين، «الوضع حساس جداً لكنني لن أستسلم

وناضل هؤلاء من أجل تسجيل المزرعة الفريدة من نوعها ضمن التراث الثقافي الوطني، كما زرعوا أعشاباً عطرية لمقاومة جفاف التربة، ويجاهدون اليوم لترميمها

ويختتم «إنتاج العسل في ذاته ليس هدفنا، بل على الخصوص الحفاظ على المزرعة وبقاء النحل على قيد الحياة في «انتظار أيام أفضل

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.